منهج الدعوة الإسلامية في بيان المسائل العقدية في أحاديث تفريج الكرب

اعداد

سامح محمد السعيد المصري

دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية

جامعة الأزهر الشريف

ملخص :

إن الإسلام دين عالمي جاء يعالج أمراض البشرية ويضع لها الأدوية الناجحة في كل مجال، ومن هذه الأمراض التي تحتاج إلى علاج: الكربُ وما يمس الإنسان من أحوال تغير من حاله ومزاجه الشخصي، وما يعود على المجتمع لتعكير صفوه.

وفي هذا المجال نجد أن نبينا ﷺ كان حريصاً كل الحرص على نجاة أمته وسلامتها واستقامتها وتربيتها على النهج الصحيح، الذي يأخذ بيدها إلى طريق النجاة ويحفظها من الهموم والغموم والأحزان، حتى يستعدوا لحمل الأمانة والمسئولية الشرعية التي اختص الله بها بني البشر.

ومن هنا تظهر أهمية الموضوع . **منهج الإسلام في بيان المسائل العقدية في أحاديث تفريج الكرب** . بل إنه من المواضيع الخطيرة الهامة التي ينبغي التنبيه إليها بين الفينة والأخرى لما لها من خصوصية واعتبار في حياة الأمم والجماعات، وعليها مدار صحة الإيمان وخلوه من البدع والشوائب.

Abstract

Islam is a universal religion that deals with the diseases of mankind and puts the successful medicines in every field. These diseases need to be treated: the stress and the harm to the human conditions of change of the state and mood of the individual, and what the community to disturb him.

In this regard, we find that our prophet was very keen on the survival of the nation and integrity and integrity and education on the right approach, which takes her hand to the path of salvation and keep them from concerns and delusions and grief, so they prepare to carry the Secretariat and the responsibility of legitimacy،

Hence, the importance of the topic of Islam in the statement of the issues of nodal in the conversations of relief of distress, but it is one of the important serious issues that should be alerted from time to time because of their privacy and consideration in the lives of nations and groups, and the orbit of the health of faith and free of innovations and impurities..

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صل على سيدنا محمد في الأولين، وصل على سيدنا محمد في الآخرين، وصل على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين، وارض اللهم عن آله الطيبين، وصحابته المبلغين، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾[3].

أما بعد

فمن رحمة الله تعالى بعباده أن أرسل إليهم رسلاً وأنزل عليهم كتباً تعصمهم من الخبط والعشوائية في معالجة أمورهم كلها، ولم يترك الإسلام– ممثلاً في القرآن الكريم والسنة النبوية – شيئاً فيه مصلحة العباد إلا وبيناها، وما من شر من مرذول أو مستقبح في الصفات والأخلاق إلا حذرا منه، ومن هنا يمكن القول إن الإسلام دين عالمي جاء يعالج أمراض البشرية ويضع لها الأدوية الناجحة في كل مجال، ومن هذه الأمراض التي تحتاج إلى علاج: الكربُ وما يمس الإنسان من أحوال

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢.
(٢) سورة النساء الآية ١.
(٣) سورة الأحزاب الآيتان ٧٠، ٧١.

تغير من حاله ومزاجه الشخصي، وما يعود على المجتمع لتعكير صفوه.

وفي هذا المجال نجد أن نبينا ﷺ كان حريصاً كل الحرص على نجاة أمته وسلامتها واستقامتها وتربيتها على النهج الصحيح، الذي يأخذ بيدها إلى طريق النجاة ويحفظها من الهموم والغموم والأحزان، حتى يستعدوا لحمل الأمانة والمسئولية الشرعية التي اختص الله بها بني البشر.

ومن هنا تظهر أهمية الموضوع. **منهج الإسلام في بيان المسائل العقدية في أحاديث تفريج الكرب** . بل إنه من المواضيع الخطيرة الهامة التي ينبغي التنبيه إليها بين الفينة والأخرى لما لها من خصوصية واعتبار في حياة الأمم والجماعات، وعليها مدار صحة الإيمان وخلوه من البدع والشوائب.

أسباب اختيار الموضوع:

تتلخص أسباب اختيار الموضوع في النقاط التالية:

١. بيان شمول منهج الإسلام للحلول الشافية لكل ما يعتري الإنسان من مشكلات.
٢. بيان اشتمال القرآن الكريم والسنة النبوية على علاج أمراض الأمم على مر العصور.
٣. بيان الخطأ الواقع من الأفراد والجماعات عند ملاقاة الشدائد والكروب.
٤. انتشار الكثير من الأخطاء العقدية عند نزول الكرب والهم والحزن والغم.
٥. الإشكال الواضح عند عرض هذا الموضوع على الشباب المسلم.
٦. بيان الصلة الوثيقة بين تفريج الكروب والعقيدة.
٧. بيان رحمة الله تعالى بعباده في كيفية مواجهة الكروب وما يتفرع عنها.

منهج البحث:

أما عن المنهج العلمي:

فقد اعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي [١] الذي يعتمد على تحليل جزئيات النصوص المختلفة ومحاولة استنباط ما يتناسب مع موضوع البحث، ولا مانع من الاستفادة ببقية المناهج كالمنهج الاستنباطي [٢]، حيث إن الفصل بين مناهج البحث أمر غير ممكن، وصعب المنال.

أما عن طريقة العمل فجاءت كالتالي:

١. التزمت الأمانة العلمية التامة، فنسبت كل قول إلى قائله، وكل نص إلى مصدره، ذاكراً في الحاشية: اسم الكتاب، ومؤلفه، أما عن بقية معلومات المرجع فسأذكرها في فهرس المراجع والصادر، وإذا كنت تصرفت في الاقتباس من المرجع فإنني أشير إلى ذلك.

٢. حرصت على تأصيل كافة القضايا التي تعرضت لها في بحثي هذا من خلال آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ؛ إيماناً بأن في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أصلاً لكل ما يعرض للبشر في حياتهم من قضايا ومشكلات.

٣. قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها، ذاكراً اسم السورة ورقم الآية أو الآيات.

٤. أما بالنسبة لمنهج التخريج والحكم على الأحاديث فهو كالتالي: قمت بتخريج الحديث تخريجاً تفصيلياً، بذكر الكتاب، والباب، ورقم الجزء

---

(١) المنهج التحليلي: ينطلق من استيعاب القاعدة، أو النسق، ثم استيعاب الظاهرة، أو القضية موضع البحث، ثم محاولة تحليل الظاهرة، أو القضية على ضوء القاعدة أو النسق لاكتشاف مدى وفائها للقاعدة، أو مدى التصويب أو التخطيء، كل ذلك دون خروج في التحليل على القاعدة أو النسق الذي انطلق منه. انظر: في المنهجية والحوار (سلسلة إسلاميات) د/رشدي فكار صـ ٤٢.

(٢) المنهج الاستنباطي: هو استنتاج قضية مجهولة من قضية أو عدة قضايا معلومة.
ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة: د/عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني صـ ١٨٨.

والصفحة، ورقم الحديث، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بذلك، فالعزو إليهما مؤذنُ بالصحة، وإذا كان في غيرهما فأستقصي في التخريج قدر الإمكان، وأخرج الحديث النبوي في الموضع الأول له، فإن تكرر أحيل على الموضع الأول.

٥. عرفت بالأعلام الوارد ذكرهم في البحث عند أول موضع تعريفاً موجزاً.

٦. قمت بعمل خاتمة ضمنتها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

٧. قمت بوضع فهرس للمراجع والمصادر، وفهرس للموضوعات.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على: مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع، ومنهج البحث فيه، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث: ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وقفة مع عنوان البحث.

المطلب الثاني: صلة تفريج الكرب بالعقيدة والدعوة إلى الله.

المطلب الثالث: المراد بالكرب.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في تفريج الكرب.

المبحث الثالث: المسائل العقدية المتعلقة بأحاديث تفريج الكرب.

الخاتمة: اشتملت على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات.

الفهارس: اشتملت على: فهرس للمراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

وأخيراً: أسأل الله تعالى أن يعينني على إخراج هذا البحث بما يتناسب مع أصول المنهج العلمي السديد، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

الباحث،

المبحث الأول

التعريف بمفردات البحث

المطلب الأول: وقفة مع عنوان البحث

قبل الخوض في غمار البحث لابد من الوقوف على تعريف لمصطلحاته وبيان مراميها؛ لأن تحديدها يُسهل معرفة المراد من البحث، ويكون لدى القارئ صورة واضحة فيكون المعنى إلى فهمه أسرع، وإلى عقله أوضح، والوضع المنطقي السليم في ترتيب الأعمال العقلية أن يتم البدء بمعرفة عناصرها العامة، وهذا يقتضى الرجوع إلى معاجم اللغة كثيراً لتحديد ما يبغيه الباحث.

أولاً: تعريف المنهج:

المنهج لغة: مشتق من النهج: الطريق الواضح، ومنه نَهَجَ الطريق: أبانه وأوضحه، ونَهَج الطريق: سلكه، وانتهج الطريق: استبانه، واستنهج الطريق: صار نهجاً، ونَهَج فلان سبيل فلان: أى سلك مسلكه، وأَنْهج الطريق: وضح.، قال يزيد بن الخذاق الشني [(١)]:

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت منه المسالك والهدى يُعِدِى [(٢)]

واستعمل حديثاً بمعنى: «الخطة المرسومة، ومنه: منهاج الدراسة...، والجمع: مناهج»[(٣)].

فالمناهج في اللغة: هي الطرق والسبل الواضحة المسلوكة حسية

(١) يزيد بن خذاق الشنى العبدي: من بنى عبد القيس، شاعر جاهلي، كان معاصراً لعمرو بن هند، من شعره أبيات أولها: هل للفتى من بنات الدهر من واق أم هل له من حمام الموت من راق؟ قال أبو عمرو بن العلاء: هي أول شعر قيل في ذم الدنيا.
ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ابن قتيبة ٣٧٤/١، ٣٧٥، الأعلام: الزركلي ١٨٢/٨.

(٢) لسان العرب: ابن منظور ٣٨٣/٢ بتصرف.

(٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ٩٥٧/٢.

كانت أو معنوية، وفي القرآن الكريم: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[١]،[٢].

ومن هذا التعريف اللغوي يأتي تعريف أهل الاصطلاح متفقاً معه في بعض الجوانب.

المنهج اصطلاحاً [٣]:

عُرِف المنهج بعدد من التعريفات تتقارب في كثير من معانيها، ولا تبتعد عن الدلالة اللغوية، ومن هذه التعريفات ما يلي:

الأول: المنهج هو: «الخطة أو التخطيط اللازم لشيء ما»[٤].

الثاني: المنهج هو: «النظام والخطة المرسومة للشيء»[٥].

ويتضح من خلال الجمع بين هذين التعريفين وبين الدلالة اللغوية لكلمة «المنهج» أن المنهج: هو الطريق الواضح الذي يُسلك بنظام دقيق، وخطة مرسومة، تتناسب مع طبيعة الهدف المراد الوصول إليه، حقاً كان هذا الهدف أم باطلاً بحسب ما يضاف إليه المنهج، ولهذا فالتعريفان يتسمان بسمة العموم.

---

(١) سورة المائدة من الآية : ٤٨ .

(٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ٩٥٧/٢ بتصرف .

(٣) لفظة «مصطلح» من: صلح: والصلاح ضد الفساد، ثم استخدم اللفظ على معنى مجرد عند تقعيد اللغة، ثمّ أخذت اللفظة مجراها في الاشتقاق «الاصطلاح» من افتعال وزناً، ويعنى تدخل الإنسان ومهارته العقلية في الفعل، والاصطلاح حديثاً: العرف الخاص.
موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم المقدمة: التهانوي صـ ٢٧ باختصار.
قال الجرجاني: الاصطلاح: عبارةٌ عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، أو هو: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما، وقيل: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد، وقيل: لفظ معين بين قوم معينين. التعريفات صـ ٢٨.

(٤) مناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها: د/علي جريشة صـ١٦.

(٥) المدخل إلى علم الدعوة: د/محمد أبو الفتح البيانوني صـ ٤٥.

وهناك من التعريفات ما جعل المنهج سبيلاً للوصول إلى الحقيقة فقط، ومنها:

أولاً: «الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهمين على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة ومعلومة»(١).

الثاني: «البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة»(٢).

وبالنظر إلى تعريف المنهج سواء في كتب اللغة أو الاستعمال الحديث للكلمة يلاحظ أنه: الطريق أو الخطة المرسومة التي يتبعها الإنسان في عرض أي شيء يريده.

فإذا ما قلنا منهج الإسلام: فيكون المعنى: الطريقة أو الخطة المرسومة التي شرعها الإسلام لعرض مبادئه وتقرير أصوله وتشريعاته.

ثانياً: تعريف «الدعوة»:

الدعوة في اللغة: مصدر للفعل الثلاثي : (دعا) تقول: دعوت زيداً دعاء ودعوة، أي ناديته، وبالنظر إلى المعاجم اللغوية يتضح أن لكلمة الدعوة معان متعددة، منها (٣):

أ. الدعوة أي الصيحة والنداء، تقول دعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته وناديته أو طلبت حضوره وهذا هو الأصل في معنى (دعا) ولو من الأعلى للأدنى (٤)، يقال: دعاه بمعنى: ناداه، وساقه، وسماه وطلبه، وسأله، واستغاثه وندبه، واسم الفاعل منه داع أو داعية

(١) مناهج البحث العلمي: د/عبد الرحمن بدوي صـ٤.
(٢) مناهج البحث العلمي في الإسلام: د/غازي حسين عناية صـ٨١.
(٣) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ٣٢٠/٢٠.
(٤) انظر: لسان العرب: ابن منظور ٢٥٨/١٤.

والجميع دعاة، وهم قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة [١].

ب. والدعوة: الأذان أو الإقامة [٢]، وفي الحديث: «الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ، وَالْحُكْمُ فِي الْأَنْصَارِ، وَالدَّعْوَةُ فِي الْحَبَشَةِ»[٣].

ت. والدعوة بمعنى الدِّين أو المذهب، حقاً كان أم باطلاً، وسمي بذلك: لأن صاحبه يدعو إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ ﴾[٤]، جاء في المعجم الوسيط: «يقال: دعاه إلى الدين وإلى المذهب أي حثه على اعتقاده وساقه إليه»[٥].

وكون الدعوة بمعنى الحث أمر يهدف أليه البحث؛ لأنه لا تخلو دعوة من أحد لآخر إلا ويكون فيها حث من أحد الطرفين أو منهما معاً، فناسب البحث هذا المعنى.

والخلاصة: أن الدعوة تأتي بمعنى الطلب والنداء، والتسمية، والحث على الشيء، فهي في مشتقاتها اللغوية لفظة عامة، ولكن الاصطلاح هو الذي يحدد المعنى المراد منها.

الدعوة في الاصطلاح:

لفظة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الإسلام أو الرسالة، وعلى عملية نشره وتبليغه وبيانه للناس، وسياق إيرادها هو الذي يحدد المعنى المراد [٦].

والعلاقة وثيقة بين المعنيين، فالدعوة بمعنى (الدين) لا غنى لها عن الدعوة بمعنى «النشر والبلاغ»، حيث «إن الدعوة إلى الله «نشراً وتبليغاً»

(١) المرجع السابق ٢٥٨/١٤ .
(٢) لسان العرب: ابن منظور ٢٥٩/١٤ .
(٣) أخرجه: أحمد في مسنده ٢٠٠/٢٩، ح رقم ١٧٦٥٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ك الأحكام، باب في القضاء ١٩٢/٤، ح رقم ٦٩٨٢، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.
(٤) سورة الرعد من الآية ٣٤.
(٥) المعجم الوسيط ٢٨٦/١.
(٦) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: د/حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار صـ٢٠ ، ٢١.

حياة الأديان، وإنه ما قام دين من الأديان، ولا انتشر مذهب من المذاهب ولا ثبت مبدأ من المبادئ إلا بالدعوة»[١] .

فـ«الدعوة بالنسبة للدين أو للمبدأ عملية إبراز لوجوده، وتنفيذه في الواقع الحي الملموس»[٢]، وقد تعددت تعريفات الدعوة في الاصطلاح تنوعاً لا تضاداً، وذلك تبعاً لتعدد رؤى الباحثين، وكل هذه التعريفات لا تخرج عن أحد مفهومي الدعوة:

المفهوم الأول: الدعوة بمعنى (الدين):

إذا أطلق لفظ الدعوة بمعنى «الدين» فلا يراد إلا الدين الإسلامي بتعاليمه [٣]، ويزداد ذلك تأكيداً إذا لحقها الوصف الإسلامي، فقيل: «الدعوة الإسلامية».

وبهذا المفهوم للدعوة وردت تعريفات كثيرة، أذكر منها ما يلي:

١. «برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس، ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين»[٤].

٢. «الدعوة الإسلامية هي دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً وتحدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين كاملاً وافياً شاملاً لصلاح الدنيا والآخرة»[٥].

٣. «النظام العام، والقانون الشامل لأمور الحياة، ومناهج السلوك للإنسان، التي جاء بها محمد ﷺ من ربه، وأمره بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة»[٦].

(١) انظر: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة: الشيخ/على محفوظ صـ١٤.
(٢) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها: د/رؤوف شلبي صـ٢٥.
(٣) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: د/حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار صـ٢١، بتصرف.
(٤) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة: الشيخ/محمد الغزالي صـ١٧.
(٥) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية: د/محمد الراوي صـ ٣٩.
(٦) الدعوة الإسلامية: أصولها ـ وسائلها ـ أساليبها في القرآن الكريم: د/أحمد غلوش صـ ٣٣.

ويلاحظ أن كل هذه التعريفات تصلح تعريفات للدين الإسلامي.

المفهوم الثاني: الدعوة بمعنى (النشر والبلاغ):

لفظ الدعوة إذا أطلق ينصرف عرفاً إلى هذا المعنى الذي تواردت عليه معظم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية [١]، ومن المعلوم أن الدعوة بمعنى النشر والبلاغ صارت علماً مستقلاً له موضوعه، وخصائصه، وأهدافه، وأساليبه، ووسائله، وهو بذلك يواكب سائر العلوم الإسلامية، يفيدها ويفيد منها، ويشاركها في إفادة الإسلام برسم طريق منهجي يكفل له الانتشار والذيوع [٢].

ومن التعريفات التي ركزت على هذا المعنى للدعوة ما يلي:

١. «العلم الذي به تعرف أسس وتطبيقات كافة جوانب العمليات الفنية المتنوعة التي يقوم بها القادر على تبليغ الإسلام على الوجه المشروع وتحقيق انتشاره بين الناس وفق خطة علمية مدروسة»[٣].
٢. «صرف أنظار الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم، أو مصلحة تنفعهم، وهي أيضاً ندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها، أو من مصيبة كادت تحدق بهم»[٤].
٣. أنها: «فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي نجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو يحافظ على دينهم بواسطتها»[٥].
٤. «الدعوة إلى توحيد الله، والإقرار بالشهادتين، وتنفيذ منهج الله في الأرض قولاً وعملاً، كما في القرآن الكريم والسنة المطهرة ليكون الدين كله لله»[٦].

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة: د/محمد أبو الفتح البيانوني صـ ١٨، بتصرف.
(٢) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: د/حمد العمار صـ ٢١، بتصرف.
(٣) الدعوة الإسلامية: أصولها ـ وسائلها ـ أساليبها في القرآن الكريم: د/أحمد غلوش صـ٣٦ وما بعدها.
(٤) تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم: آدم عبد الله الآلوري صـ١٧.
(٥) الدعوة والإنسان: د/عبد الله الشاذلي صـ٣٩ ، المكتبة القومية الحديثة ، طنطا ، د . ت .
(٦) الدعوة إلى الله «الرسالة – الوسيلة – الهدف»: د/ توفيق يوسف الواعي صـ١٩.

٥. «تبليغ الإسلام عن طريق قيام الدعاة بدعوة الناس إلى ما فيه من عقيدة التوحيد الخالص، والإيمان النقي بكل ما جاء من عند الله في كتابه الكريم وفي سنة رسوله محمد ﷺ، والعمل به في جميع شئون الحياة: دينية كانت، أو سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو ثقافية، أو غير ذلك»[١].

ويلاحظ أن كل تعريف من هذه التعريفات عني بجانب من جوانب الدعوة وركز عليه.

ثالثاً: تعريف الإسلام:

الإسلام لغةً: مادة سلم: من الصحة والعافية [٢]، والإِسْلامُ والاسْتِسْلامُ: الانقياد، الإِسْلام: إظهار الخضوع وإظهار الشريعة، والتزام ما أتى به النبي ﷺ، وبذلك يُحقن الدم ويُستدفع المكروه، وقيل: الإِسْلامُ باللسان والإيمان بالقلب...، وفيه قولان: **أَحدهما:** المُسْتَسْلِمُ لأَمر اللَّه تعالى، **والثاني:** المُخْلِصُ لله تعالى العبادةَ من قولهم سَلَّمَ الشيء لفلان أَي خلصه، وسَلِمَ له الشيء أَي خَلَصَ له، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضى الله عنهما [٣] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[٤]،[٥].

(١) الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها: د/عبد الخالق إبراهيم إسماعيل صـ١٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ٩٠/٣ بتصرف.

(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص، صحابي جليل، ولد قبل الهجرة بسبع سنين، كان يكتب في الجاهلية، كثير العبادة، شهد الحروب والغزوات، شهد صفين مع معاوية ﷺ ، وولاه معاوية ﷺ الكوفة مدة قصيرة، وعمي في آخر حياته حتى مات سنة ٦٥هـ، له ٧٠٠ حديث.
ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ابن سعد ٣٧٣/٢، ٢٦١/٤- ٢٦٨، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير ٣٤٥/٣، سير أعلام النبلاء: الذهبي ٧٩/٣- ٩٤.

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه ك الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ١١/١، ح رقم ١٠، ومسلم في صحيحه ك الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ١٦٥/١، ح رقم ٦٥.

(٥) لسان العرب: ابن منظور ٢٩٣/١٢ ، ٢٩٤.

فالإسلام في اللغة يطلق على: التسليم والخضوع والاستسلام، والانقياد لله عز وجل، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه دون إبداء رأى فيها أو توجيه.

الإسلام شرعاً: له عدة تعريفات منها:

١. ما ورد عن الحبيب ﷺ، عن عُمَرُ بن الْخَطَّابِ ﷺ [١] قال : «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رسول اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ...، وقال يا محمد أَخْبِرْنِي عن الْإِسْلَامِ فقال رسول اللَّهِ ﷺ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ ﷺ...»[٢].

٢. قال الراغب [٣]: «الإسلام في الشّرع على ضربين:

أحدهما: دون الإيمان، وهو الاعتراف باللسان، وبه يحقن الدّم، حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل، وإيّاه قُصد بقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾[٤].

والثاني: فوق الإيمان، وهو مع الاعتراف اعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل، واستسلام لله في جميع ما قضى وقدّر»[٥].

---

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد قبل الهجرة بأربعين سنة، ثاني الخلفاء الراشدين، أول من لقب بأمير المؤمنين، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر ﷺ سنة ١٣هـ، أخباره وفضائله كثيرة، له ٥٣٧ حديثاً ، قتله أبو لؤلؤة المجوسي غيلة سنة ٢٣هـ، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال.

ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ابن سعد ٢٦٥/٣-٣٧٥، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير ١٣٧/٤-١١٤،١٦٨، سير أعلام النبلاء: الذهبي سيرة الخلفاء الراشدون صـ ٧١ – ١٤٥، الأعلام: الزركلي ٤٥/٥، ٤٦.

(٢) جزء من حديث، أخرجه: مسلم في صحيحه ك الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ٣٦/١، ح رقم ١.

(٣) الرَّاغِب: الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه: «الذريعة إلى مكارم الشريعة»، «المفردات في غريب القرآن»، توفي سنة ٥٠٢هـ.

ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: الذهبي ١٢١/١٨،١٢٠، الأعلام: الزركلي ٢٥٥/٢.

(٤) سورة الحجرات من الآية ١٤.

(٥) المفردات في غريب القرآن صـ٤٢٣.

٣. عرفه الجرجاني [١]: «الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول ﷺ»[٢].

٤. عرفه البهي الخولي [٣]: «دعوة التوحيد الكبرى التي بُعِثَ بها رسول الله ﷺ لتكون نظام الإنسانية الكامل في حياتها الروحية والمادية في كل زمان ومكان»[٤].

وإذا ما ضُمت كلمتا المنهج والدعوة إلى كلمة الإسلام فيصير منهج الدعوة الإسلامية، **وأقصد بهذا المصطلح:** الطريقة التي شرعها الإسلام – بما أنه منهج حياة – لحماية المسلم من المخالفات العقدية التي قد يقع فيها عند نزول الكرب عليه.

رابعاً: تعريف كلمة «المسائل»:

المسائل لغة: جمع مسألة، وهي «مصدر وتستعار لِلْمَفْعُول، يُقَال تعلمت مَسْأَلَة»[٥].

وفي الاصطلاح:

المسألة هي: المطالب التي يبرهن عليها في العلم، ويكون الغرض من ذلك العلم معرفتها [٦].

خامساً: تعريف كلمة «العقدية»:

تعريف العقيدة لغة: كلمة «العقدية» مشتقة من العقيدة، والعقيدة: مصدر مِن اعتَقَد يعتقدُ اعتقادًا وعقيدة، مأخوذٌ من العَقد، وهو: الرَّبط

(١) الجرجاني: علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني ولد سنة ٧٤٠هـ، من كبار العلماء بالعربية، من كتبه: «التعريفات»، «شرح مواقف الايجي»، وغيرها، توفي سنة ٨١٦هـ. ينظر ترجمته في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: السخاوي ٣٢٨/٥ -٣٣٠، الأعلام: الزركلي ٧/٥.

(٢) التعريفات صـ ٢٣.

(٣) البهي نجا إبراهيم الخولى، ولد بقرية القرشية مركز السنطة محافظة الغربية سنة ١٩٠١م، نشأ في أسرة متدينة، وكان أستاذاً للدراسات العليا بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، من كتبه: «تذكرة الدعاة»، و«آدم فلسفة تقويم الإنسان وخلافته»، و«منهج القرآن في المعرفة»، توفي سنة ١٩٧٧م. ينظر ترجمته: تذكرة الدعاة: البهي الخولي صـ ٢، ٣.

(٤) المرجع السابق صـ ١٤.

(٥) ينظر: لسان العرب: ابن منظور ٣١٨/١١، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ٤٤١/١.

(٦) ينظر: التعريفات: الجرجاني صـ ٢١١، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ٤٤١/١.

والشدُّ بقوَّة وإحْكام، ونحو ذلك ممَّا فيه توثُّق وجزم؛ ولذا يُطلَق العقد على البيع والعهد والنِّكاح واليمين ونحوهما من المواثيق والعُقود؛ لارتباط كلٍّ من الطرفين بهذا العقد عُرفًا وشَرعًا، إلى غير ذلك ممَّا يجبُ الوَفاء به؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١] (١).

أما عن تعريف العقيدة اصطلاحاً:

عرفت العقيدة بتعريفات تتشابه في مضمونها، بل إن بعضها ينبني على الآخر، ولذا:

١. **عرفها الجرجاني:** «ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل»(٢).

٢. **عرفها صاحب «القاموس الفقهي»:** «ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله، وبعثه الرسل»(٣).

فمن هنا يمكن القول: إن العقيدة هي ما ينعَقِد عليه قلب المرء ويجزم به ويتخذه دينًا ومذهبًا؛ بحيث لا يتطرق إليه الشكّ فيه، فهي حكم الذهن الجازم أو ما ينعَقِدُ عليه الضمير، أو الإيمان الجازم الذي يترتب عليه القصد والقول والعمل بمقتَضاه.

سادساً: تعريف كلمة «أحاديث»:

تعريف «الأحاديث» لغة: كلمة «الأحاديث» جمع، مفرده: حديث، والحديث: نقيض القديم، وهو الخبر قليله وكثيره، وجمعه أحاديث على غير القياس، قال الفراء: نرى أن واحد الأحاديث (أُحدُوثة) بضم الهمزة والدال ثم جعلوه جمعاً للحديث (٤).

---

(١) ينظر: لسان العرب: ابن منظور ٢٩٧/٣، القاموس المحيط: الفيروزآبادي ٣٠٠/١ وما بعدها، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي ٤٢١/٢، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٦١٤/٢.

(٢) التعريفات صـ ١٥٢.

(٣) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: د/سعدي حبيب صـ٢٥٦.

(٤) ينظر: مختار الصحاح: الرازي صـ ٦٨، لسان العرب: ابن منظور ١٣١/٢، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي ١٢٤/١، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٦٠/١.

أما عن تعريف الحديث في الاصطلاح:

عرف الحديث بتعاريف كثيرة تبعاً لكل فن من فنون العلم، ولكن الذي يهمنا هنا هو تعريفه عند المحدثين، ولذا عرفوه كما قال السخاوي [(١)] بأنه: «مَا أضيف إِلَى النَّبِي ﷺ قولا أَو فعلا أَو تقريراً أَو صفة، حَتَّى الحركات والسكنات في الْيَقَظَة وَالنَّوْم»[(٢)].

سابعاً: تعريف الكرب:

الكرب لغة: قال ابن منظور: «الكَرْبُ: عَلَى وَزْن الضَّرْبِ مَجْزُومٌ: الحُزْنُ والغَمُّ الَّذِي يأْخذُ بالنَّفْس، وَجَمْعُهُ كُرُوبٌ. وكَرَبه الأَمْرُ والغَمُّ يَكْرُبهُ كَرْباً: اشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَهُوَ مَكْرُوبٌ وكَرِيبٌ، وَالِاسْمُ الكُرْبة؛ وإِنه لمَكْرُوبُ النَّفْسِ. والكَرِيبُ: المَكْروبُ. وأَمْرٌ كارِبٌ. واكْتَرَبَ لِذَلِكَ: اغْتَمَّ. والكَرائبُ: الشدائدُ، الواحدةُ كَرِيبةٌ»[(٣)].

أما عن تعريف الكرب اصطلاحاً:

من النظر في التعريف اللغوي للكلمة أستطيع أن أعرف الكرب بأنه – خاصة وأني لم أجد له تعريفاً في كتب أهل الاصطلاح –:

ما ينتاب الإنسان ويأخذ بنفسه من هم أو غم أو حزن، فهو حالة عامة تصيب الإنسان عندما يصيبه مكروه في نفسه.

ويلخص ابن حجر رحمه الله تعالى [(٤)] هذا فيقول: «ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه»[(٥)].

---

(١) السَّخَاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي: مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب. أصله من سخا (من قرى مصر) ومولده في القاهرة سنة ٨٣١هـ، ووفاته بالمدينة سنة ٩٠٢هـ، وصنف زهاء مئتي كتاب أشهرها: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، وشرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث، وغيرها. ينظر ترجمته في: الأعلام: الزركلي ١٩٤/٦.

(٢) الغاية في شرح الهداية في علم الرواية صـ ٦١.

(٣) لسان العرب ٧١١/١، وينظر: مختار الصحاح: الرازي صـ ٢٦٧، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي ٥٢٩/٢، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧٨١/٢.

(٤) ابن حَجَر: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أصله من «عسقلان»، مولده بالقاهرة سنة ٧٧٣هـ، ووفاته بها سنة ٨٥٢هـ، كان فصيح اللسان، عارفاً بالتاريخ، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، من كتبه: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، «لسان الميزان»، «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، وغيرها.
ينظر ترجمته في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: السخاوي ٣٦/٢-٤٠، الأعلام: الزركلي ١٧٨،١٧٩/١.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٤٥/١١.

المطلب الثاني: صلة تفريج الكرب بالعقيدة والدعوة إلى الله

أولاً: صلة تفريج الكروب بالعقيدة:

إن للعقيدة دورها الفعال في الوقاية من الكرب وما يشتمل عليه من هم أو غم أو جزن، فلها الأثر القوى على مشاعر الإنسان وسلوكه، ولذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة سباقة في الحديث عن هذه الأمراض وعلاجها، ومن هنا يمكن القول بصلة العقيدة بتفريج الكرب، حيث ترتبط أحاديث تفريج الكرب بالعقيدة؛ لأن «المصائد والحبائل من الشبهات والشهوات والوساوس الشيطانية، وما قد يصاب به الإنسان من الهموم والغموم والأحزان هي ما يطلق عليه أمراض القلوب، التي إذا استولت على القلب أفسدته، فوجب على كل عبد أن يلجأ إلى الله ويحقق العبودية له ليسلم منها»[(١)].

ويتبين هذا الارتباط بما قاله العلماء في حديث ابن مسعود ﷺ [(٢)]– الذي سيأتي في المبحث القادم – ما يدل على هذه الصلة الوثيقة بين العقيدة وتفريج الكرب.

فقال ابن القيم رحمه الله [(٣)]: «وأما حديث ابن مسعود: «اللهم إني

---

(١) حديث ابن مسعود في دفع الهم والحزن: محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي صـ ١١.

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، من أكابر الصحابة، فضلاً وعقلاً، وقرباً من رسول الله ﷺ، من السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، له ٨٤٨ حديثاً، توفي سنة ٣٢هـ.
ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ابن سعد ٣٤٢/٢-٣٤٤، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير ٣٨٢/٣-٣٨٦، سير أعلام النبلاء: الذهبي ٤٦١/١-٥٠٠، الأعلام: الزركلي ١٣٧/٤.

(٣) ابن القَيِّم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، من أركان الإصلاح الإسلامي، مولده في دمشق سنة ٦٩١هـ، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، وهذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، من كتبه : «إعلام الموقعين»، و«الطرق الحكمية في السياسة الشرعية»، وغيرها، توفي بدمشق سنة ٧٥١هـ.
ينظر ترجمته في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد العَكري ٢٨٧/٨-٢٩١، الأعلام: الزركلي ٥٦/٦.

عبدك ابن عبدك»[1]، ففيه من المعارف الإلهية، وأسرار العبودية ما لا يتسع له كتاب فإنه يتضمن الاعتراف بعبوديته، وعبودية آبائه، وأمهاته، وأن ناصيته بيده، يصرفها كيف يشاء، فلا يملك العبد دونه لنفسه: نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً، ولا حياة ولا نشوراً؛ لأن من ناصيته بيد غيره فليس إليه شيء من أمره، بل هو عان في قبضته ذليل تحت سلطان قهره»[2].

ويقول في موضع آخر مبيناً العلاقة بين تفريج الكرب والعقيدة: «فتضمّن هَذَا الحَدِيث الْعَظِيم – حديث عبد الله بن مسعود – أموراً من الْمعرفَة والتوحيد والعبوديّة»[3].

ويقول في مكان آخر: «فقد دل هذا الحديث الصحيح – حديث عبد الله بن مسعود – منها أنه استوعب أقسام المكروه الواردة على القلب، فالهم يكون على مكروه يتوقع في المستقبل يهتم به القلب والحزن على مكروه ماض من فوات محبوب أو حصول مكروه، إذا تذكره أحدث له حزناً، والغم يكون على مكروه حاصل في الحال يوجب لصاحبه الغم، فهذه المكروهات هي من أعظم أمراض القلب وأدوائه، وقد تنوع الناس في طرق أدويتها والخلاص منها، وتباينت طرقهم في ذلك تبايناً لا يحصيه إلا الله، بل كل أحد يسعى في التخلص منها بما يظن أو يتوهم أنه يخلصه منها، وأكثر الطرق والأدوية التي يستعملها الناس في الخلاص منها لا يزيدها إلا شدة لمن يتداوى منها بالمعاصي على اختلافها من أكبر كبائرها إلى أصغرها، وكمن يتداوى منها باللهو واللعب والغناء

(١) سيأتي تخريجه مفصلاً.
(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ١٨٩/٤.
(٣) الفوائد صـ ٢٢.

وسماع الأصوات المطربة وغير ذلك، فأكثر سعي بني آدم أو كله إنما هو لدفع هذه الأمور والتخلص منها، وكلهم قد أخطأ الطريق إلا من سعى في إزالتها بالدواء الذي وصفه الله لإزالتها، وهو دواء مركب من مجموع أمور متى نقص منها جزء نقص من الشفاء بقدره، وأعظم أجزاء هذا الدواء هو التوحيد والاستغفار»[١].

قال ابن القيم رحمه الله مبيناً وجه العلاقة بينهما: «وانما تحصل الهموم والغموم والأحزان من جهتين: **إحداهما:** الرغبة في الدنيا والحرص عليها، **والثاني:** التقصير في أعمال البر والطاعة ...، وكما أن الرغبة في الدنيا أصل المعاصي الظاهرة فهي أصل معاصي القلب من التسخط والحسد والكبر والفخر والخيلاء والتكاثر»[٢].

ثانياً: صلة تفريج الكروب بالدعوة إلى الله:

لا يمكن بحال من الأحوال أن تنفك الدعوة إلى الله تعالى عن العقيدة، فكلاهما من الثوابت التي لا يستغنى عنها أحد من الناس، ناهيك عن المسلم، وإذا كان هذا من المسلمات فإن غاية الدعوة إلى الله تعالى أن تنقل الناس من محيط الجهل إلى محيط العلم، ومن الظلمة إلى النور، ولا شك أن المسلم عندما تحيط به ملمة من الأمور أو كرب من الكروب فإنه سرعان ما يلجأ إلى أي طريق باحثاً لنفسه عن مخرج منها، هنا يأتي الإسلام بقرآنه وسنته وعمل سلف الأمة لينجو بالمسلم من الضوائق التي تنزل به، ويضع له المخرج الأمثل لكشف الكربة عنه، فالإسلام أوضح أن الله سبحانه وتعالى جعل الهم والحزن سبب لتكفير الذنوب، روى ابن

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل صـ ٢٧٤.
(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين صـ ٢٥٦.

أبي الدنيا [١] بسنده عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [٢]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ما يُكَفِّرُهَا، ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالْحُزْنِ لِيُكَفِّرَهَا عَنْهُ»[٣].

وسيأتي قريباً كيف علمنا رسولنا الكريم ﷺ أفضل دواء لعلاج الكرب وما يترتب عليه من هم أو غم أو حزن، وهو حسن الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى، والتوسل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، وهذه هي أصول العقيدة التي ينبغي أن ينعقد عليها قلب المسلم، وتلك الأسس لا تخرج عن نهج الإسلام الصحيح وقيمه المعتبرة.

(١) ابن أَبي الدُّنْيَا: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، ابن أبي الدنيا القرشي الأموي البغدادي، ولد سنة ٢٠٨هـ، كان حافظاً للحديث، مكثراً من التصنيف، بلغت مصنفاته ١٦٤ كتاباً، منها: الفرج بعد الشدة، مكارم الأخلاق، والشكر، وغيرها، توفي سنة ٢٨١هـ.
ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: الذهبي ٣٩٧/١٣ وما بعدها، الأعلام: الزركلي ١١٨/٤.

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق، ولدت قبل الهجرة بتسع سنين، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، كانت تكنى بأم عبد الله، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم، توفيت في المدينة سنة ٥٨هـ، رُوي عنها ٢٢١٠ حديثاً.
ينظر ترجمتها في: الطبقات الكبرى: ابن سعد ٥٨/٨-٥١، سير أعلام النبلاء: الذهبي ١٣٥/٢-٢٠١.

(٣) أخرجه: ابن أبي الدنيا في الهم والحزن صـ ٢٩، ح رقم ٣.

المطلب الثالث: المراد بالكرب

يراد بالكرب – كما سبق في تعريفه اللغوي – ما ينتاب الإنسان من هم أو غم أو حزن، وهذه كلها مدلولات للكرب، أو ما يشتمل عليه الكرب المراد تفريجه في ضوء الأحاديث النبوية الكريمة، ومن هذا المنطلق أعرف بالهم والغم والحزن؛ حتى يكون المراد واضحاً في الأذهان، ومن ثم يكون العلاج المناسب له، وقد وردت هذه الألفاظ الثلاث في الأحاديث النبوية الكريمة، ويتضح منها كما سيأتي اجتماعها أحياناً بمعنى واحد.

أولاً: تعريف الهم:

الهم في اللغة: هو الحزن، والجمع: الهموم، وأهمه الأمر أقلقه وحزنه، وأهمني الأمر إذا أقلقك وحزنك. والاهتمام: الاغتمام، واهتم له بأمره، ويقال: همك ما أهمك؛ جعل ما نفيا في قوله ما أهمك أي لم يهمك همك، ويقال: معنى ما أهمك أي ما أحزنك، وقيل: ما أقلقك، وقيل: ما أذابك. والهمة: واحدة الهمم. والمهمات من الأمور: الشدائد المحرقة. وهمه السقم يهمه هما أذابه وأذهب لحمه. وهمني المرض: أذابني [(١)]، فـ«الهاء والميم: أصل صحيح يدل على ذوب وجريان ودبيب وما أشبه ذلك، ثم يقاس عليه. منه قول العرب: همني الشيء: أذابني. وانهم الشحم: ذاب...، وأما الهم الذي هو الحزن فعندنا من هذا القياس، لأنه كأنه لشدته يهم، أي يذيب، والهم: ما هممت به، وكذلك الهمة، ثم تشتق من الهمة: الهمام: الملك العظيم الهمة، ومهم الأمر: شديده. وأهمني: أقلقني»[(٢)].

الهم اصطلاحاً: يمكن من خلال التدقيق في المعنى اللغوي التوصل إلى تعريف للهم في الاصطلاح، فأقول: **الهم هو:** ما يشغل بال الإنسان

(١) ينظر: مختار الصحاح: الرازي صـ ٣٢٨، لسان العرب: ابن منظور ٦٢٠/١٢، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٩٩٥/٢.
(٢) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ١٣/٦.

ويؤرق فكره لأمر في المستقبل، وينقله من حالة مزاجية معتدلة إلى حالة سيئة من تعكير الصفو وانشغال البال.

ثانياً: تعريف الغم:

الغم في اللغة: هو الكرب، جمعه: غُموم، والغماء: كالغم، وقد غمه الأمر يغمه غما فاغتم وانغم، والغمى: الشديدة من شدائد الدهر، يقال: غمه الأمر يغمه غما فاغتم وانغم: أي أحزنه، وأصل الكلمة من التغطية، يقال: غمه الشيء غماً: أي غطاه، وهو غمة: أي حيرة ولَبس [(١)].

الغم اصطلاحاً: من التدقيق اللغوي للكلمة يتضح أن المعنى الاصطلاحي لا يبعد عنه فأقول: **الغم:** هو يصيب الإنسان من حالة نفسة؛ نتيجة لأمر قد حصل له، ولا يكون إلا في المكروه.

ثالثاً: تعريف الحزن:

الحزن لغة: الحُزْنُ والحَزَنُ: نقيضُ الفرَح، وَهُوَ خلافُ السُّرور. والجمعُ أَحْزانٌ، وَقَدْ حَزِنَ، بِالْكَسْرِ، حَزَناً وتحازَنَ وتحَزَّن. وَرَجُلٌ حَزْنانٌ ومِحْزانٌ: شَدِيدُ الحُزْنِ. وحَزَنَه الأَمرُ يَحْزُنُه حُزْناً وأَحْزَنَه، فَهُوَ مَحْزونٌ ومُحْزَنٌ وحَزِينٌ وحَزِنٌ؛ وقد أَحْزَنَه جَعَلَهُ حَزِيناً، وحَزَنَه جعلَ فِيهِ حُزْناً، وقال بعض أهل اللغة: إِذَا جَاءَ الحزَن مَنْصُوبًا فتَحوه، وَإِذَا جَاءَ مَرْفُوعًا أَو مَكْسُورًا ضَمُّوا الْحَاءَ، كما ورد في القرآن الكريم [(٢)].

الحزن اصطلاحاً: عرف الحزن بأنه: «عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي»[(٣)].

بعد هذا العرض لما ورد عن المدلولات الثلاث للكرب: (الهم – الغم – الحزن)، يتضح أنها قد تكون بمعنى واحد، أو من باب المترادفات، وقد

(١) ينظر: مختار الصحاح: الرازي صـ ٢٣٠، لسان العرب: ابن منظور ٤٤٢/١٢، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي ٤٥٤/٢، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٦٦٣/٢.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ٥٤/٢، مختار الصحاح: الرازي صـ ٧٢، لسان العرب: ابن منظور ١١١/١٣، ١١٢، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٧١/١.

(٣) التعريفات: الجرجاني صـ ٨٦.

فرق بعض العلماء بين هذه الكلمات الثلاث وبين الكرب، وهاك ما قالوا في ذلك:

الفرق بين الحزن والكرب:

الْحزن: «تكاثف الْغم وغلظه مَأْخُوذَة من الأَرْض الْحزن وَهُوَ الغليظ الصلب، **وَالْكرب:** تكاثف الْغم مَعَ ضيق الصَّدْر، وَلِهَذَا يُقَال لليوم الْحَار: يَوْم كرب أَي كرب من فِيهِ، وَقد كرب الرجل وَهُوَ مكروب وَقد كربه إِذا غمه وضيق صَدره»(١).

أما عن الفرق بين الهم والغم:

قال أهل اللغة: «**الْهم:** هُوَ الْفِكر فِي إِزَالَة الْمَكْرُوه واجتلاب المحبوب وَلَيْسَ هُوَ من الْغم فِي شَيْء أَلا ترى أَنَّك تَقول لصاحبك أهتم بحاجتي وَلَا يَصح أَن تَقول أغتم بهَا، **وَالْغَم:** معنى ينقبض الْقلب مَعَه وَيكون لوُقُوع ضَرَر قد كَانَ، أَو توقع ضَرَر يكون أَو يتوهمه، وَقد سمي الْحزن الَّذِي تطول مدَّته حَتَّى يذيب الْبدن هماً»(٢).

ويمكن ملاحظة الفروق بين الكلمات الثلاث فيما يلي:

الهم: يكون على مكروه يتوقع في المستقبل يهتم به القلب.

والحزن: يكون على مكروه في الماضي من فوات محبوب أو حصول مكروه، إذا تذكره أحدث له حزناً.

الغم: يكون على مكروه حاصل في الحال يوجب لصاحبه الغم.

وأرى أن لفظة «الكرب»: تشتمل على كل هذه المعاني، فالكرب اسم جامع لكل ما ينتاب الإنسان من غم أو هم أو حزن، وقع في الماضي أم وقع في الحال، أم سيقع في المستقبل.

(١) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري ٢٦٧/١.
(٢) المرجع السابق ٢٦٦/١، ٢٦٧.

المبحث الثاني

الأحاديث الواردة في تفريج الكرب

بناء على ما سبق بأن الكرب من دلالاته الحزن والهم والغم، فقد وردت هذه المواد في حديث النبي ﷺ بكثرة، ولم ترد وحدها بل ورد ما يتعلق بها من أقوال وأفعال تُذهب عن الإنسان ما يختلجه من علل، فمن هذه الأحاديث:

١. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما [١] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»[٢].

٢. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ [٣]، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»[٤].

٣. عن أبي بكرة ﷺ [٥] قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللهُمَّ

---

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، حبر الامة، الصحابي الجليل، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات، ونشأ في بدء عصر النبوّة، لازم رسول الله ﷺ، له في الصحيحين وغير هما ١٦٦٠ حديثاً، توفي سنة ٨٦هـ.
ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ابن سعد ٣٦٥/٢-٣٧٢، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير ٢٩١/٣-٢٩٤، سير أعلام النبلاء: الذهبي ٣٣١/٣-٣٥٩، الأعلام: الزركلي ٩٥/٤.

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه ك الدعوات، باب الدعاء عند الكرب ٧٥/٨، ح رقم ٦٣٤٦، ومسلم في صحيحه ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب ٢٠٩٢/٤، ح رقم ٢٧٣٠.

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، ولد قبل الهجرة بعشر سنين، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً، مولده بالمدينة وأسلم صغيراً وخدم النبي ﷺ عشر سنين، ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة ٩٣هـ.
ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ابن سعد ١٧/٧-٢٥، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير ٣٩٨/٦، سير أعلام النبلاء: الذهبي ٣٩٢/٣-٤٠٦، الأعلام: الزركلي ٥٢/٢.

(٤) أخرجه: الترمذي في سننه أبواب الدعوات ٥٣٩/٥، ح رقم ٣٥٢٤.

(٥) أَبُو بكْرَة الثَّقَفي: نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، صحابي، من أهل الطائف، له ١٣٢ حديثاً، توفي بالبصرة. وإنما قيل له أبو بكرة لأنه تدلى ببكرة من حصن الطائف إلى النبي □، وهو ممن اعتزل الفتنة يوم الجمل وأيام " صفين، توفي سنة ٥٢هـ.
ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ابن سعد ١٥/٧ وما بعدها، سير أعلام النبلاء: الذهبي ٥/٣، الأعلام: الزركلي ٤٤/٨.

رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(١).

٤. عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»(٢).

٥. عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ (٣)، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ – أَوْ فِي الْكَرْبِ –؟ أَللَّهُ أَللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ (٤) بِهِ شَيْئًا»(١).

---

(١) جزء من حديث، أخرجه: أبو داود في سننه أبواب النوم، باب ما يقال إذا أصبح ٣٢٤/٤، ح رقم ٥٠٩٠، والنسائي في سننه ك عمل اليوم والليلة، باب ما يقول عند الكرب إذا نزل به ٢٤١/٩، ح رقم ١٠٤١٢، وأحمد في مسنده ٧٤/٣٤، ح رقم ٢٠٤٣٠، والبخاري في الأدب المفرد باب الدعاء عند الكرب صـ ٢٤٤، ح رقم ٧٠١.

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده ٢٤٦/٦، ح رقم ٣٧١٢، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ١٤/٥، ح رقم ١٨٠٣، والبيهقي في الدعوات الكبير باب الدعاء عند نزول كرب أو غم ٢٦٩/١، ح رقم ١٨٤.

(٣) أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث الخثعميّ: صحابية كان لها شأن، أسلمت قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بمكة، وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، ثم قتل عنها جعفر شهيداً في وقعة مؤتة، فتزوجها أبو بكر الصديق، وتوفي عنها أبو بكر فتزوجها علي بن أبي طالب، وماتت بعد عليّ نحو سنة ٤٠هـ.
ينظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر ١٤/٨، الأعلام: الزركلي ٣٠٦/١.

(٤) الشرك في اللغة: الشين والراء والكاف أصلان:
أحدهما: يدلّ على مقارنة وخلاف انفراد.
والآخر: يدلّ على امتداد واستقامة، فالأول: الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، يقال: شاركت فلاناً في الشيء إذا صرت شريكه، وأشركت فلاناً إذا جعلته شريكاً لك. مقاييس اللغة: ابن فارس ٢٦٥/٣.
وفي الشرع: أن تجعل لله نداً، وتعبد معه غيره من حجر، أو شجر، أو شمس، أو قمر، أو نبي، أو شيخ، أو جني، أو نحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾

٦. عَنْ عَلِيٍّ ﷺ [٢] قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً إِذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ قُلْتَهَا» قُلْتُ: بَلَى جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، فَرُبَّ خَيْرٍ قَدْ عَلَّمْتَنِيهِ، قَالَ: «إِذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَصْرِفُ بِهَا مَا شَاءَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ»[٣].

٧. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَنْ أَقُولَ: «لَا إِلَهَ إِلا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ، وَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»[٤].

٨. عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْقِي يَقُولُ: «امْسَحِ

[المائدة: ٧٢]، فمن أشرك به ومات مشركا فهو من أصحاب النار.
فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي ٦١/٥.
وهناك فرق بين الشرك والكفر حتى لا يقع فيه:
أولاً: من حيث اللغة: الشرك بمعنى المقارنة، أي: أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، أما الكفر فهو بمعنى الستر والتغطية، قال ابن منظور: «والكُفْرُ: بالفتح: التغطية ، وكَفَرْتُ الشيء أَكْفِرهُ، بالكسر، أي : سترته». (لسان العرب: ابن منظور ١٤٧/٥).
ثانياً: أما من حيث الاستعمال الشرعي: فقد يطلقان بمعنى واحد، وقد يفرق بينهما، قال النووي: «إن الشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله تعالى، وقد يفرق بينهما، فيخص الشرك بعبدة الأوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى ككفار قريش، فيكون الكفر أعم من الشرك، والله أعلم». شرح النووي على صحيح مسلم ٧١/٢.

(١) أخرجه: أبو داود في سننه أبواب الوتر ٨٧/٢، ح رقم ١٥٢٥ [واللفظ له]، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء، باب بالدعاء عند الكرب ١٢٧٧/٢، ح رقم ٣٨٨٢، وأحمد في مسنده ١٥/٤٥، ح رقم ٢٧٠٨٢، وابن حبان في صحيحه كتاب الأذكار، باب الشيء الذي إذا قاله المرء عند الكرب يرتجى له زوالها عنه ١٤٦/٣، ح رقم ٨٦٤.

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ولد قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي □ وصهره، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة رضى الله عنها، ربي في حجر النبي □ ولم يفارقه، ولما آخى النبي □ بين أصحابه قال له: أنت أخي، وولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان ﷺ سنة ٣٥هـ، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في ١٧رمضان سنة ٤٠هـ.
ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ابن سعد ١٢/٦، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير ٨٧/٤-١١٦، سير أعلام النبلاء: الذهبي «سيرة الخلفاء الراشدون» صـ ٢٢٥-٢٩٠.

(٣) أخرجه: الطبراني في الدعاء باب ما جاء في قول الرجل لأخيه: جعلني الله فداك صـ ٥٤٦، ح رقم ١٩٦١، وابن السني في عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا وقع في ورطة صـ ٢٩٨.

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده ١٠٩/٢، ح رقم ٧٠٠، والحاكم في مستدركه ك الدعاء والتكبير والتسبيح والذكر ٦٨٨/١، ح رقم ١٨٧٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا يَكْشِفُ الْكَرْبَ إِلَّا أَنْتَ»(١).

٩. عَنْ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ (٢) قال رآني عُمَرُ يوماً ثَقِيلًا. فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا فُلانٍ؟ لَعَلَّكَ سَاءَتْكَ إِمْرَةُ ابْنِ عَمِّكَ يَا أَبَا فُلانٍ؟ قَالَ: لَا. إِلا أَنِّي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا، مَا مَنَعَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ إِلا الْقُدْرَةُ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ، إِلا أَشْرَقَ لَهَا لَوْنُهُ وَنَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ. قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لأَعْلَمُ مَا هِيَ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: «تَعْلَمُ كَلِمَةً أَعْظَمَ مِنْ كَلِمَةٍ أَمَرَ بِهَا عَمَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ: لَا إِلَهَ إِلا اللهُ» قَالَ طَلْحَةُ: صَدَقْتَ هِيَ وَاللهِ هِيَ (٣).

تلك هي الأدعية التي علم النبي ﷺ صحابته الكرام أن يعملوا بها عند نزول الكرب بالمرء، فهي الدواء الناجع والناجح، وهذه الأحاديث تحتاج إلى وقفات كي نستخرج منها المسائل العقدية ومنهج الإسلام فيها، فإلى المبحث التالي لبيان ذلك.

(١) أخرجه: أحمد في مسنده ٢٨٢/٤٠، ح رقم ٢٤٢٣٤.

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، صحابي أحد العشرة المبشَّرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، ولد قبل الهجرة بثمان وعشرين سنة، ويقال له (طلحة الجود)، و(طلحة الخير) و(طلحة الفياض) وكل ذلك لقّبه به رسول الله ﷺ في مناسبات مختلفة، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦هـ، ودفن بالبصرة. له ٣٨ حديثاً.
ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ابن سعد ٢١٤/٣، الأعلام: الزركلي ٢٢٩/٣.

(٣) أخرجه: أحمد في مسنده ٨/٣، ح رقم ١٣٨٤، والحاكم في مستدركه ك الجنائز ٥٠٢/١، ح رقم ١٢٩٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

المبحث الثالث

منهج الإسلام في بيان المسائل العقدية المتعلقة بأحاديث الكرب وفقهها

لا شك أن الأحاديث التي تم ذكرها في المبحث السابق فيها الكثير من المسائل العقدية، التي تعتبر أصولاً عظيمة، يترتب عليها حسن الصلة بالله تعالى وصفاء العقيدة، وخلوها مما يعكرها، وكان لمنهج الإسلام اليد الطولى في بيانها، فقد وضع الإسلام الكثير من الضوابط التي لو سار عليها المسلم سلم له اعتقاده، وابتعد عنه الشيطان فلا يلقى في قلبه الشك عند نزول الكرب به، وكان إلى صحيح الإيمان أقرب ومن الإيمان ورضا الله تعالى أوثق، وقبل أن أذكر المسائل العقدية ومنهج الإسلام فيها، أحب أن أوجه النظر إلى أن جُلَّ هذه الأحاديث تصدر بالثناء على الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا؛ لأنه كما قيل: «كان يقال: إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء»[1].

فالأحاديث السابقة عبارة عن أدوية ناجحة لعلاج الكرب والهم والغم والحزن، ولذا يقول ابن القيم رحمه الله بعد أن ساق معظم الأحاديث التي ذكرتها في المبحث السابق: «هذه الأدوية تتضمن خمسة عشر نوعاً من الدواء، فإن لم تقو على إذهاب داء الهم والغم والحزن، فهو داء قد استحكم، وتمكنت أسبابه، ويحتاج إلى استفراغ كلي:

الأول: توحيد الربوبية.

الثاني: توحيد الألوهية.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ١٤٧/١١.

الثالث: التوحيد العلمي الاعتقادي.

الرابع: تنزيه الرب تعالى عن أن يظلم عبده، أو يأخذه بلا سبب من العبد يوجب ذلك.

الخامس: اعتراف العبد بأنه هو الظالم.

السادس: التوسل إلى الرب تعالى بأحب الأشياء، وهو أسماؤه وصفاته، ومن أجمعها لمعاني الأسماء والصفات: الحي القيوم.

السابع: الاستعانة به وحده.

الثامن: إقرار العبد له بالرجاء.

التاسع: تحقيق التوكل عليه، والتفويض إليه، والاعتراف له بأن ناصيته في يده، يصرفه كيف يشاء، وأنه ماض فيه حكمه، عدل فيه قضاؤه.

العاشر: أن يرتع قلبه في رياض القرآن، ويجعله لقلبه كالربيع للحيوان، وأن يستضيء به في ظلمات الشبهات والشهوات، وأن يتسلى به عن كل فائت، ويتعزى به عن كل مصيبة، ويستشفي به من أدواء صدره، فيكون جلاء حزنه، وشفاء همه وغمه.

الحادي عشر: الاستغفار.

الثاني عشر: التوبة.

الثالث عشر: الجهاد.

الرابع عشر: الصلاة.

الخامس عشر: البراءة من الحول والقوة وتفويضهما إلى من هما بيده»[1].

وهذه المسائل- وإن كانت تحتاج جميعها إلى الدراسة والبحث -

(١) الطب النبوي صـ ١٤٧، ١٤٨.

إلا أني لن أعلق عليها كلها، وإنما أنتقى منها ما يغني عن باقيها، وهي كالتالي:

الإيمان بتوحيد الله سبحانه وتعالى بشقيه (الربوبية والألوهية):

أ. ففي جانب توحيد الربوبية:

من الأحاديث السابقة يتضح أنها في جملتها تدعو المسلم إلى الاعتراف بربوبية الله تعالى، وأنه المالك المتصرف والمدبر لجميع الخلق، فكل عبد يعترف بذلك:

ففي حديث ابن عباس رضى الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»[(١)].

يقول النووي رحمه الله [(٢)]: «وهو حديث جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة، قال الطبري [(٣)]: كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب»[(٤)].

يقول ابن حجر رحمه الله: «وقال الطيبي: صدر هذا الثناء بذكر الرب؛ ليناسب كشف الكرب؛ لأنه مقتضى التربية، وفيه التهليل المشتمل

(١) سبق تخريجه.

(٢) النَّوَوِي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، ولد في نوا (من قرى حوران، بسورية) سنة ٦٣١هـ، وإليها نسبته، تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلاً، من كتبه «تهذيب الأسماء واللغات»، و«منهاج الطالبين»، وغيرها، توفي سنة ٦٧٦هـ.
ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى: السبكي ٣٩٥/٨-٤٠٠، الأعلام: الزركلي ١٤٩/٨.

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، من أهل طبرستان، حافظ لكتاب الله بصير بالمعاني فقيه في الأحكام، عالم بالسنن، عارف بأحوال الصحابة والتابعين، بصير بأخبار الناس له تاريخ الأمم، وكتاب التفسير، وتهذيب الآثار، استوطن بغداد عرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فأبى وهو من ثقات المؤرخين، عاش نحو ٧٠ عاماً، وكان أصح الناس كتابة للحديث، ولد سنة (٢٢٤هـ) وتوفي سنة (٣١٠هـ).
ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى: السبكي ١٢٠/٣، الأعلام: الزركلي ٦٩/٦.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٤٧/١٧.

على التوحيد وهو أصل التنزيهات الجلالية والعظمة، التي تدل على تمام القدرة والحلم الذي يدل على العلم؛ إذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم، وهما أصل الأوصاف الإكرامية»(١).

وكذا الحال في حديث على بن أبي طالب: «وَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، وكما في حديث عبد الله بن مسعود: «اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ».

يقول ابن القيم رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: «فتضمن هذا الحديث العظيم أموراً من المعرفة والتوحيد والعبودية: **منها**: أن الداعي به صدر سؤاله بقوله: «إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك»، وهذا يتناول من فوقه من آبائه وأمهاته إلى أبويه آدم وحواء، وفي ذلك تملق له واستخذاء بين يديه، واعتراف بأنه مملوكه وآباؤه مماليكه، وأن العبد ليس له غير باب سيده وفضله وإحسانه، وأن سيده إن أهمله وتخلى عنه هلك ولم يؤوه أحد ولم يعطف عليه، بل يضيع أعظم ضيعة فتحت هذا الاعتراف أني لا غنى بي عنك طرفة عين، وليس لي من أعوذ به وألوذ به غير سيدي الذي أنا عبده، وفي ضمن ذلك الاعتراف بأنه مربوب مدبر مأمور منهي إنما يتصرف بحكم العبودية لا بحكم الاختيار لنفسه، فليس هذا شأن العبد، بل شأن الملوك والأحرار، وأما العبيد فتعرفهم على محض العبودية، فهؤلاء عبيد الطاعة المضافون إليه سبحانه في قوله: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾(٢)، وقوله: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (٣)، ومن عداهم عبيد القهر والربوبية فأضافتهم إليه كإضافة

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٤٦/١١.
(٢) سورة الحجر من الآية ٤٢.
(٣) سورة الفرقان من الآية ٦٣.

سائر البيوت إلى ملكه، وإضافة أولئك كإضافة البيت الحرام إليه اضافة ناقته إليه وداره التي هي الجنة إليه، وإضافة عبودية رسوله إليه ...، وفيه أيضاً: أن مالي ونفسي ملك لك، فإن العبد وما يملك لسيده...، ثمَّ قَالَ: «ناصيتي بِيَدِك» أَي: أَنْت المتصرّف فيَّ تصرّفي كَيفَ تشَاء، لست أَنا المتصرّف فِي نَفسِي، وَكَيف يكون لَهُ فِي نَفسه تصرّف من نَفسه بيد ربه وسيده، وناصيته بِيَدِهِ، وَقَلبه بَين أصبعين من أَصَابِعه، وَمَوته وحياته، وسعادته وشقاوته، وعافيته وبلاؤه كُله إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ لَيْسَ إِلَى العَبْد مِنْهُ شَيْء، بل هُوَ فِي قَبْضَة سَيّده أَضْعَف من مَمْلُوك ضَعِيف حقير ناصيته بيد سُلْطَان قاهر مَالك لَهُ تَحت تصرّفه وقهره، بل الْأَمر فَوق ذَلِك وَمَتى شهد العَبْد أَن ناصيته ونواصي الْعباد كلهَا بيد الله وَحده يصرفهم كَيفَ يَشَاء»[1].

ففي هذه الأحاديث وغيرها اعتراف من العبد بأن الله تعالى ربه، ومالكه ومدبر أمره، وأن الجميع مربوبون مدبَّرون من الله جل وعلا، وفي قوله ﷺ: «نَاصِيَتِي بِيَدِكَ»: اعتراف من العبد بأن الله تعالى هو المتصرف في أمره كيف يشاء، وأن العبد لا يملك من نفسه تصرفاً إلا بإذن الله سبحانه وتعالى.

وهذا المعنى أيضاً في حديث عائشة رضى الله عنها: «امْسَحِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا يَكْشِفُ الْكَرْبَ إِلَّا أَنْتَ».

ب. وفي جانب توحيد الألوهية:

الإيمان بربوبية الله سبحانه وتعالى يدل دلالة أكيدة على ألوهية الله تعالى، واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له، وهذا مما يدل عليه جميع

(١) الفوائد صـ ٢٢، ٢٣.

الأحاديث السالفة الذكر، جاء فيها التحذير من الشرك بكل معانيه ودلالاته حتى لا يقع فيه أحد من المسلمين، وهو ما يكون أقرب من العبد عند نزول الكرب به، ولذا قال الدهلوي رحمه الله [١]: «إن الشرك لا يتوقّف على أن يعدِل الإنسان أحداً بالله، ويساوي بينهما بلا فرق، بل إن حقيقة الشرك أن يأتي الإنسان بخلال وأعمال . خصها الله تعالى بذاته العلية وجعلها شعاراً للعبودية . لأحد من الناس، كالسجود لأحد، والذبح باسمه، والنذر له، والاستعانة به في الشدة، والاعتقاد أنه ناظر في كل مكان، وإثبات التصرف له، كل ذلك يثبت به الشرك ويصبح به الإنسان مشركاً»[٢].

لذا حذر النبي ﷺ من الشرك في أحاديث كثيرة، منها: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ أَوْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قُلْت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ، قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ﴾[٣].

فالمسلم عندما ينزل به كرب بكل ما يندرج تحته من غم أو هم

(١) شاه وَلِيُّ الله: أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، الملقب شاه وَلِيُّ الله، ولد سنة ١١١٠هـ، فقيه حنفي من المحدّثين، من أهل دهلي بالهند، زار الحجاز سنة ١١٤٣- ١١٤٥هـ، من كتبه: «الفوز الكبير في أصول التفسير»، و«حجة الله البالغة»، وغيرها، توفي سنة ١١٧٦هـ.
ينظر ترجمته في: الأعلام: الزركلي ١٤٩/١.
(٢) رسالة التوحيد المسمى بـ«تقوية الإيمان صـ ٥٤، ٥٥.

(٣) أخرجه: البخاري في صحيحه ك التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ﴾ [سورة الفرقان من الآية ٦٨] ١٠٩/٦، ح رقم ٤٧٦١ [واللفظ له]، ومسلم في صحيحه ك الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ٩٠/١، ح رقم ٨٦.

أو حزن لا شك أنه قد يقع في قول أو فعل شركي، فيقع فيما يحذر، لذا علم النبي ﷺ أمته كيف تتعامل مع هذا النازل حتى تحذر من الشرك ومن كل ما يقرب منه من قول أو عمل.

يقول ابن القيم عن حديث ابن مسعود ﷺ السالف الذكر: «قوله: «إني عبدك»: التزام عبوديته من الذل والخضوع والإنابة، وامتثال أمر سيده، واجتناب نهيه، ودوام الافتقار اليه واللجأ إليه، والاستعانة به والتوكل عليه وعياذ العبد به ولياذه به وإن لم لا يتعلق قلبه بغيره محبة وخوفا ورجاء»[1].

ثم يوضح ابن القيم رحمه الله بأن العبد بإقراره هذا يعترف بأنه عبد لله من جميع الوجوه، وأن لسان حال العبد يقول: «لا أتصرف فيما خولتني من مالي ونفسي إلا بأمرك كما لا يتصرف العبد إلا بإذن سيده وأني لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فإن صح له شهود ذلك فقد قال أني عبدك حقيقة»[2].

ويقول في «زاد المعاد»: «وأما حديث ابن مسعود: «اللهم إني عبدك ابن عبدك» ففيه من المعارف الإلهية، وأسرار العبودية ما لا يتسع له كتاب فإنه يتضمن الاعتراف بعبوديته، وعبودية آبائه، وأمهاته، وأن ناصيته بيده، يصرفها كيف يشاء، فلا يملك العبد دونه لنفسه: نفعاً، ولا ضراً، ولا موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً؛ لأن من ناصيته بيد غيره فليس إليه شيء من أمره، بل هو عان في قبضته ذليل تحت سلطان قهره»[3].

ومما يتصل بالشرك أيضاً مما قد يقع فيه المسلم عند نزول الكرب

(١) الفوائد صـ ٢٢.
(٢) الفوائد صـ ٢٣.
(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ١٨٩/٤.

به أنه قد يسب الدهر لما نزل به من ضائقة، وقد جاء التحذير من سب الدهر؛ لأنه من الشركيات التي تخلع الإسلام من عنق فاعله، وتحول بينه وبين رضوان الله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ [١] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَار»[٢].

وعنه أيضاً عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ ، وَلَا تَقُولُوا خَيْبَةَ الدَّهْرِ [٣]، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْر»[٤].

(١) أَبُو هُرَيْرَة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له، ولد قبل الهجرة بإحدى وعشرين سنة، ونشأ يتيماً، أسلم سنة ٧هـ، ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي، توفي سنة ٥٩هـ.
ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ابن سعد ٣٦٢/٢-٣٦٤، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير ٣١٣/٦-٣١٥، سير أعلام النبلاء: الذهبي ٥٧٨/٢-٦٣٢.

(٢) أخرجه: البخاري في صحيحه ك الأدب، باب لا تسبوا الدهر ٢٢٨٦/٥، ح رقم ٥٨٢٧، ومسلم في صحيحه ك الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر ١٧٦٢/٤، ح رقم ٢٢٤٦.

(٣) الخيبة: بفتح الخاء المعجمة، وإسكان التحتانية، بعدها موحدة، الحرمان، وهي بالنصب على الندبة، كأنه فقد الدهر لما يصدر عنه مما يكرهه فندبه متفجعاً عليه أو متوجعاً منه. وقال الداودي: هو دعاء على الدهر بالخيبة ، وهو كقولهم: قحط الله نوءها، يدعون على الأرض بالقحط، وهي كلمة هذا أصلها ، ثم صارت تقال لكل مذموم.
فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ٥٦٥/١٠.

(٤) أخرجه: البخاري في صحيحه ك الأدب، باب لا تسبوا الدهر ٢٢٨٦/٥، ح رقم ٥٨٢٨، ومسلم في صحيحه ك الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر ١٧٦٣/٤، ح رقم ٢٢٤٦.

الإيمان بقضاء الله تعالى [١] وقدره [٢] وعدله:

دلت الأحاديث التي ذكرتها وغيرها على أصل عظيم من أصول الإيمان وهو الإيمان بقضاء الله وقدره – التي دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الكريمة وليس هذا مجال ذكرها –، وبه يصح الإيمان وبدونه لا يكتمل إيمان العبد.

والإيمان بالقضاء والقدر يمنع المسلم من الحزن والكرب والغم والهم والحزن؛ ذلك لأن المسلم يعلم أن كل شيء يجرى بقدر الله تعالى، قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن

---

(١) القضاء لغة: مشتق من «قضى»، وهى بالمد والقصر، و«أصله قضاي لأنه من قضيت، إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزت». (الصحاح: الجوهري ٢٤٦٣/٦)، قال ابن فارس: «القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته». (معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ٩٩/٥)، قال ابن الأثير: «القضاء: الفصل والحكم، وقد تكرر في أحاديث الرسول ذكر (القضاء) وأصله القطع والفصل. يُقال: قضى يقضي قضاء فهو قاض، إذا حكم وفصل. وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه، فيكون بمعنى الخلق، وقال الزهري: «القضاء في اللغة على وجوه، مرجعها إلى انقضاء الشيء وتمامه، وكل ما أحكم عمله، أو أتمّ، أو أدِّى، أو أوجب، أو عُلم، أو نُفِّذ، أو أُمضى، فقد قضي، وقد جاءت هذه الوجوه كلها في الأحاديث». (النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير ٧٨/٤)، ومن هذا العرض للاشتقاق اللغوي للكلمة يتبين أن معنى القضاء في اللغة هو إحكام الشيء وإتمام الأمر، وهذ هو أصل معنى القضاء وإليه ترجع جميع معاني القضاء الواردة في اللغة، وقد يأتي بمعنى القدر. (المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني صـ ٦٧٥).

القضاء اصطلاحاً: عرفه الجرجاني: «عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد». التعريفات صـ ١٧٧.

(٢) القدر لغة: قدر: «القاف والدال والراء أصل صحيح، يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته». (مقاييس اللغة: ابن فارس ٦٢/٥)، و«القدر مصدر، تقول: قَدَرت الشيء بتخفيف الدال وفتحها أَقْدِره بالكسر والفتح قَدْراً وقَدَراً، إذا أحطت بمقداره». (فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر ١١٨/١)، والقدر في اللغة: «القضاء والحكم ومبلغ الشيء، والتقدير التروية والتفكر في تسوية الأمر». (القاموس المحيط: الفيروزآبادي صـ٥٩١).

القدر في الاصطلاح:

١. عرفه الجرجاني فقال: «القدر: خروج الممكنات من العدم إلى الوجود، واحدًا بعد واحد، مطابقًا للقضاء، والقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال». التعريفات صـ ١٧٤.
٢. عرفه النووي بقوله: «القدر: معناه أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى». شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٤/١.
٣. وقال ابن حجر في تعريفه: «المراد أنّ الله - تعالى - علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثمّ أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته». فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١٨/١.
٤. عرفه السيد سابق رحمه الله: «هو النظام المحكم الذى وضعه الله لهذا الوجود، والقوانين العامة، والسنن التي ربط الله بها الأسباب بمسبباتها». العقائد الإسلامية صـ ٩٥.

نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[٢].

وعلى النحو الذي ورد في حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[٣].

فعندما يعلم الإنسان أن الأمور مفروغ منها ومكتوبة فإنه لا يحزن ولا يصيبه كرب، ولا ينزل به غم أو هم، بل يرضى بقدر الله وقضائه وعدله.

يقول ابن تيميه رحمه الله [٤]: «فقد بين أن كل قضائه في عبده عدل، ولهذا يقال: كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل، ويقال: أطعتك بفضلك والمنة لك، وعصيتك بعلمك أو بعدلك والحجة لك، فأسألك بوجوب حجتك علي وانقطاع حجتي إلا ما غفرت لي»[٥].

فالأحاديث السالفة الذكر في مجموعها تفيد أن الإنسان منقاد لحكم الله

(١) سورة الحديد الآية ٢٢.

(٢) سورة القمر الآية ٤٩.

(٣) أخرجه: الترمذي في سننه أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ٦٦٧/٤، ح رقم ٢٥١٦، وأحمد في مسنده ٤٠٩/٤، ح رقم ٢٦٦٨.

(٤) ابن تَيْمِيَّة: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، ولد في حران سنة ٦٦١هـ، مات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة حتى بلغت مؤلفاته ثلاثمائة مجلد، منها: السياسة الشرعية، درء تعرض العقل والنقل، وغيرها، توفي سنة ٧٢٨هـ.
ينظر ترجمته في: الدرر الكامنة في أعلام المائة الثامنة: ابن حجر ١٦٨/١ وما بعدها، الأعلام: الزركلي ١٤٤/١.

(٥) الفتاوى الكبرى ٧٨/١.

تعالى خاضع لعدله، **وينقسم القضاء إلى قسمين:** قضاء كوني نافذ لا يرد، وقضاء شرعي تكليفي، فيقرر ابن القيم رحمه الله تعالى أن الإنسان يعيش في هذا الوجود بين قضائيين كوني وديني، فيقول: «فما كان من كوني فهو متعلق بربوبيته وخلقه وما كان من الديني فهو متعلق بإلهيته وشرعه»[١].

الأدلة على القضاء الكوني [٢]:

القضاء الكوني: بمعنى الأمر الكوني النافذ الذي لا يرد، وهذا «القسم من الإرادة والقضاء والأمر هو مشيئته الشاملة وقدرته النافذة وليس لأحد خروج منها ولا محيد عنها»[٣].

ومن النماذج الدالة عليه في القرآن الكريم:

١. قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٤].

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: «وإذا أحكم أمراً فحتمه، فإنما يقول لذلك الأمر، ﴿كُن فَيَكُونُ ﴾ ذلك الأمر على ما أمره الله أن يكون وأراده»[٥].

قال القرطبي رحمه الله [٦]: «أي: إذا أراد إحكامه وإتقانه – كما

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل صـ ٢٨٠، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي صـ ٤٥١ وما بعدها.

(٢) ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل صـ ٢٨٠، شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي صـ ٤٥١ وما بعدها.

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ حكمي ٢٣٠/١.

(٤) سورة البقرة الآية ١١٧.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن ٥٤٤/٢.

(٦) القُرْطُبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، كبار المفسرين، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها سنة ٦٧١هـ، من كتبه: «الجامع لأحكام القرآن»، و«التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة»، وغيرها.
ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي ٢٢٩/١٥ وما بعدها، الأعلام: الزركلي ٣٢٢/٥.

سبق في علمه – قال له كن»[١].

قال ابن كثير رحمه الله [٢]: «يبين بذلك تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه، وأنه إذا قدر أمراً وأراد كونه، فإنما يقول له: كن. أي: مرة واحدة، فيكون، أي: فيوجد على وفق ما أراد»[٣].

٢. قال الله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾[٤].

فالقضاء في هذه الآية «قضاء كوني، ولا يمكن أن يكون قضاء شرعيًّا؛ لأن الله تعالى لا يقضي شرعًا بالإفساد، إنما يقضي بالصلاح والإصلاح»[٥].

٣. قال الله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [٦].

قال القرطبي رحمه الله: «أي: أكملهن وفرغ منهن. وقيل. أحكمهن»[٧].

الأدلة على القضاء الشرعي [٨]:

القضاء الديني الشرعي هو: الأمر التشريعي وله علاقة بالإرادة

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨٧/٢.

(٢) ابن كَثِير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة ٧٠١هـ، وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ، تناقل الناس كتبه في حياته، من كتبه: «البداية والنهاية»، و«تفسير القرآن العظيم»، وغيرها. ينظر ترجمته في: الدرر الكامنة في أعلام المائة الثامنة: ابن حجر ٤٤٥/١، ٤٤٦، الأعلام: الزركلي ٣٢٠/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٩٩/١.

(٤) سورة الإسراء الآية ٤.

(٥) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام: ابن عثيمين ٥١١/٣.

(٦) سورة فصلت الآية ١٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٥/١٥.

(٨) ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل صـ ٢٨٠، شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي صـ ٤٥١ وما بعدها.

الدينية، وقد ورد هذا القسم في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[1].

قال القرطبي رحمه الله: «أي: أمر وألزم وأوجب، قال ابن عباس والحسن وقتادة: ليس هذا قضاء حكم، بل هو قضاء أمر»[2].

قال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى آمراً بعبادته وحده لا شريك له؛ فإن القضاء هاهنا بمعنى الأمر»[3].

يفهم من هذا أنه هذه الآية «قضاء شرعي؛ لأنه لو كان قضاء كونيًّا ما بقي أحد مشركًا، لو قضى الله قضاء كونيًّا على ألا نعبد إلا إياه ما بقي أحد على الشرك، فصار الناس كلهم يعبدون الله لكن هذا قضاء شرعي»[4].

ففي الآية التي استدللت بها أتى القضاء بمعنى الأمر والشرع، ولو كان القضاء كونياً لما عبد غير الله تعالى ولما وقع العقوق من الأولاد، ولكن القضاء هنا تشريعي تكليفي، يطيع من أراد الطاعة باختياره، ويعص من أراد المعصية باختياره أيضاً، يقول ابن القيم رحمه الله: «وينفرد القضاء الديني في ما أمر به وشرعه ولم يفعله المأمور»[5].

قال ابن القيم رحمه الله: «وقوله: «ماض في حكمك عدل في قضاؤك» متضمن لأصلين عظيمين عليهما مدار التوحيد:

أحدهما: إثبات القدر وأن أحكام الرب تعالى نافذة في عبده ماضية فيه، لا انفكاك له عنها، ولا حيلة له في دفعها.

(١) سورة الإسراء من الآية ٢٣.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٧/١٠.
(٣) تفسير القرآن العظيم ٦٤/٥.
(٤) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام: ابن عثيمين ٥١١/٣.
(٥) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل صـ ٢٨٠.

والثاني: أنه سبحانه عدل في هذه الأحكام غير ظالم لعبده، بل لا يخرج فيها عن موجب العدل والإحسان، فإن الظلم سببه حاجة الظالم، أو جهله، أو سفهه، فيستحيل صدوره ممن هو بكل شيء عليم، ومن هو غني عن كل شيء، وكل شيء فقير إليه، ومن هو أحكم الحاكمين، فلا تخرج ذرة من مقدوراته عن حكمته، وحمده، كما لم تخرج عن قدرته ومشيئته، فحكمته نافذة حيث نفذت مشيئته وقدرته، ولهذا قال نبي الله هود صلى الله على نبينا وعليه وسلم، وقد خوفه قومه بآلهتهم: ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦ ﴾[1]، أي: مع كونه سبحانه آخذا بنواصي خلقه وتصريفهم كما يشاء، فهو على صراط مستقيم لا يتصرف فيهم إلا بالعدل والحكمة والإحسان والرحمة.

فقوله: «ماض في حكمك» مطابق لقوله: ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾.

وقوله: «عدل في قضاؤك» مطابق لقوله: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ »[2].

وقال في موضع آخر في شرح حديث ابن مسعود معلقاً على قوله: «ماض في حكمك، عدل في قضاؤك»: «وفرق بين الحكم والقضاء، وجعل المضاء للحكم والعدل لقضاء، فإن حكمه سبحانه يتناول حكمه الديني الشرعي وحكمه الكوني القدري، والنوعان نافذان في العبد، ماضيان فيه وهو مقهور تحت الحكمين قد مضيا فيه ونفذا فيه شاء أم أبى، لكن

(١) سورة هود الآيات ٥٤-٥٦.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ١٨٩/٤، ١٩٠.

الحكم الكوني لا يمكنه مخالفته، وأما الديني الشرعي فقد يخالفه»[1].

فالله سبحانه وتعالى عدل في كل ما يقضيه على عباده من جميع الوجوه، قال ابن القيم: «ولما كان القضاء هو الإتمام والإكمال وذلك إنما يكون بعد مضيه ونفوذه، قال: «عدل في قضاؤك» أي: الحكم الذي أكملته وأتممته ونفذته في عبدك عدل منك فيه، وأما الحكم فهو ما يحكم به سبحانه وقد يشاء تنفيذه وقد لا ينفذه، فإن كان حكماً دينياً فهو ماض في العبد وإن كان كونياً، فإن نفذه سبحانه مضى فيه، وإن لم ينفذه اندفع عنه فهو سبحانه يقضي ما يقضي به وغيره قد يقضي بقضاء ويقدر أمراً ولا يستطيع تنفيذه وهو سبحانه يقضي ويمضي فله القضاء والإمضاء، وقوله: «عدل في قضاؤك» يتضمن جميع أقضيته في عبده من كل الوجوه من صحة وسقم وغنى وفقر ولذة وألم وحياة وموت وعقوبة وتجاوز وغير ذلك، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾[2]، وقال: ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ﴾[3]، فكل ما يقضى على العبد فهو عدل فيه»[4].

معرفة الله تعالى بأسمائه الحسنى:

دلت الأحاديث السالفة الذكر على أن الله تعالى له أسماء حسنى يجب على كل مسلم أن يؤمن بها، وأثبتت الأحاديث ما أثبته الله تعالى لنفسه، وهذا أصل عظيم من أصول الإسلام، يقول ابن القيم رحمه الله: «وفي تأثير قوله: «يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث» في دفع هذا الداء – أي الكرب – مناسبة بديعة، فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به

(١) الفوائد صـ ٢٣، ٢٤.
(٢) سورة الشورى من الآية ٣٠.
(٣) سورة الشورى من الآية ٤٨.
(٤) الفوائد صـ ٢٤.

أعطى: هو اسم الحي القيوم»[١].

ويقول في موضع آخر: «قول الداعي: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» فإن الرحمة هنا صفته تبارك وتعالى، وهي متعلق الاستغاثة، فإنه لا يستغاث بمخلوق، ولهذا كان هذا الدعاء من أدعية الكرب لما تضمنه من التوحيد والاستغاثة برحمة أرحم الراحمين متوسلاً إليه باسمين عليهما مدار الأسماء الحسنى كلها وإليهما مرجع معانيها جميعها وهو اسم الحي القيوم»[٢].

قال ابن القيم رحمه الله عن حديث ابن مسعود ﷺ: «ثم توسل إلى ربه بأسمائه التي سمى بها نفسه ما علم العباد منها، وما لم يعلموا، ومنها: ما استأثره في علم الغيب عنده فلم يطلع عليه ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، وهذه الوسيلة أعظم الوسائل وأحبها إلى الله وأقربها تحصيلاً للمطلوب»[٣].

كما دلت الأحاديث على أن الله جل وعلا تكلم بأسمائه، وسمى بها نفسه، وفي هذا دلالة على أسماء الله تعالى غير مخلوقه؛ «ولهذا لم يقل بكل اسم خلقته لنفسك، ولو كانت مخلوقة لم يسأله بها فإن الله يقسم عليه بشيء من خلقه، فالحديث صريح في أن أسماءه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم، وأيضاً فإن أسماءه مشتقة من صفاته وصفاته قديمة به فأسماؤها غير مخلوقة ...، فقوله في الحديث: «سميت به نفسك» ولم يقل خلقته لنفسك، ولا قال سماك به خلقك دليل على أنه سبحانه تكلم بذلك الاسم وسمى به نفسه، كما سمى نفسه في كتبه التي تكلم بها حقيقة بأسمائه»[٤].

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ١٨٧/٤.
(٢) بدائع الفوائد ١٨٤/٢.
(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ١٩٠/٤.
(٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: ابن القيم صـ ٢٧٧.

الدعاء إلى الله تعالى والتوسل إليه:

تضمنت الأحاديث الواردة في تفريج الكرب على مسألة عظيمة من مسائل الدين ألا وهي الدعاء إلى الله تعالى والتوسل إليه، ولعظم هذه المسألة نجدها منتشرة بكثرة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وليس هذا مجال استقصائها وبيانها.

فحاجة الناس إلى الدعاء عظيمة، وضرورتهم إليه كبيرة، فهو من أنفع الأسباب وأقواها لجلب نفع أو دفع ضر، والإنسان في حالة الكرب وما يتبعه من هم أو غم أو حزن، ولذا قال الله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾[1]، فـ«ينبه تعالى أنه هو المدعو عند الشدائد، المرجو عند النوازل»[2].

وقد ورد هذا المعنى كثيراً في القرآن الكريم، وكذا تواترت السنة النبوية في تأكيد هذا المعنى، وهذا واضح من جملة الأحاديث السالفة الذكر، ولا أريد أن أطيل في هذا الجانب فالأحاديث فيه كثيرة وكذا أقوال العلماء أكثر، ولكن ما أحب أن يتضح أن الدعاء هذا يتضمن التوسل إلى الله تعالى، والرغبة والرهبة إليه، وهذا ما يستدعي بعض التوضيح، فأقول:

فالتوسل والوسيلة: «التّوصّل إلى الشيء برغبة وهي أخصّ من الوصيلة، لتضمّنها لمعنى الرّغبة...، وحقيقةُ الوَسِيلَةِ إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحرّي مكارم الشّريعة، وهي كالقربة، والوَاسِلُ: الرّاغب إلى الله تعالى»[3].

فإذا كانت الوسيلة هي السبب الموصل إلى المطلوب برغبة: «فاعلم أنها تنقسم إلى قسمين: وسيلة كونية، ووسيلة شرعية:

(١) سورة النمل من الآية ٦٢.
(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٢٠٣/٦.
(٣) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني صـ ٨٧١.

فأما الوسيلة الكونية: فهي كل سبب طبيعي يوصل إلى المقصود بخلقته التي خلقها الله بها، ويؤدي إلى المطلوب بفطرته التي فطره الله عليها، وهي مشتركة بين المؤمن والكافر من غير تفريق، ومن أمثلتها: الماء فهو وسيلة إلى ريّ الإنسان، والطعام وسيلة إلى شبعه، واللباس وسيلة إلى حمايته من الحر والقر، والسيارة وسيلة إلى انتقاله من مكان إلى مكان، وهكذا.

وأما الوسيلة الشرعية: فهي كل سبب يوصل إلى المقصود عن طريق ما شرعه الله تعالى، وبينه في كتابه وسنة نبيه، وهي خاصة بالمؤمن المتبع أمر الله ورسوله، ومن أمثلتها: النطق بالشهادتين – بإخلاص وفهم – وسيلة إلى دخول الجنة والنجاة من الخلود في النار، وإتباع السيئة الحسنة وسيلة إلى محو السيئة، وقول الدعاء المأثور بعد الأذان وسيلة إلى نيل شفاعة النبي ﷺ، وصلة الأرحام وسيلة لطول العمر وسعة الرزق، وهكذا»[١].

وقد دلت الأحاديث النبوية الكريمة التي أوردتها سابقاً على مشروعية التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، فنجد في مجملها أن النبي ﷺ توسل إلى الله جل وعلا بربوبيته وأسمائه وصفاته، وهذا من أنفع أنواع التوسل، بل هو أعظم ما يسأل الله تعالى به، وأحب الوسائل إلى الله وأقربها تحصيلاً للمطلوب [٢].

فالتوسل إلى الله تعالى بهذا الفهم المستنير من أفضل أنواع القرب إلى الله تعالى لكشف الكرب، يقول ابن القيم رحمه الله: «ذكر الله عز وجل والثناء عليه أنجح ما طلب به العبد حوائجه، وهذه فائدة أخرى من فوائد الذكر والثناء، أنه يجعل الدعاء مستجاباً، فالدعاء الذي تقدمه الذكر

(١) التوسل أنواعه وأحكامه: الأشقودري صـ ١٧.
(٢) مجموع الفتاوى: ابن تيميه ٢١٨/١٠.

والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد، فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغ في الإجابة وأفضل، فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله وإحسانه وفضله، وعرض بل صرح بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته، فهذا المقتضى منه، وأوصاف المسئول مقتضى من الله، فاجتمع المقتضي من السائل والمقتضى من المسؤول في الدعاء، وكان أبلغ وألطف موقعاً وأتم معرفة وعبودية»[1].

وأختم هذا المبحث بتلك الكلمات الرائعة لشيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله فيقول: «وبالجملة فقد علم المسلمون كلهم أن ما ينزل بالمسلمين من النوازل في الرغبة والرهبة: مثل دعائهم عند الاستسقاء لنزول الرزق، ودعائهم عند الكسوف، والاعتداد لرفع البلاء، وأمثال ذلك، إنما يدعون في ذلك الله وحده لا شريك له لا يشركون به شيئاً لم يكن للمسلمين قط أن يرجعوا بحوائجهم إلى غير الله عز وجل؛ بل كان المشركون في جاهليتهم يدعونه بلا واسطة فيجيبهم الله أفتراهم بعد التوحيد والإسلام لا يجيب دعاءهم إلا بهذه الواسطة التي ما أنزل الله بها من سلطان»[2].

فحسن اللجوء إلى الله تعالى، وبناء العلاقة به على الرغبة والرهبة، وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى، والتوجه إليه بالدعاء والثناء، كل هذه الأمور لها أبلغ الأثر فى شفاء صدر المسلم ونقائه من أي شيء يعلق به، وفيها تفريج لكربه وزواله، وما هذا إلا لأن الله تعالى يريد من العبد أن يرجع إليه فى كل نازلة، وهذا ما علمنا النبي إليه فى الأحاديث محل الدراسة والبحث.

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب صـ ٩٠.
(٢) مجموع الفتاوى ٩٨/٢٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير محمد ﷺ، خير المرسلين، وسيد المبلغين عن رب العالمين، وبعد هذا التطواف في آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال السلف عن المسائل العقدية في أحاديث الكرب، ينبغي ذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها هذا البحث:

أولاً: النتائج:

١. فهم القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ على النحو الصحيح حتى يسلم للمسلم دينه ومعتقده.
٢. ضرورة الالتزام بما ورد عن رسول الله ﷺ من أدعية عند نزول الكرب.
٣. الكرب هو ما ينتاب المسلم من غم أو هم أو حزن وغيرها مما يعرض للإنسان في حياته، وما يلاقيه من مشاكل.
٤. أهمية الأحاديث التي وجه النبي ﷺ أمته فيها كيفية التعامل مع الكروب.
٥. حرص النبي ﷺ على توجيه العباد في السراء والضراء ووقت الكرب.
٦. أنجع الأدوية وأنفعها على الإطلاق عند نزول الكرب حسن الصلة بالله تعالى.
٧. قضاء الله تعالى وقدره نافذ في العباد لا يرده إلا ما أوضحه النبي ﷺ من الدعاء وغيره.
٨. التعلق بأسماء الله الحسنى من أهم ما دعا إليه النبي ﷺ عند نزول الكرب.
٩. التيقظ والحذر وحسن اختيار الألفاظ عند نزول الكرب، فهذا مما يعم به البلوى.
١٠. التوسل إلى الله تعالى بأحب الأشياء إليه وهو أسماؤه الحسنى وصفاته العلى.

ثانياً: التوصيات:

١. أوصي نفسي وجميع المسلمين بتقوى الله رب العالمين، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[1]، وبها النجاة، قال الله تعالى: ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2].

٢. أوصي العاملين في الدعوة إلى الله تعال بمراقبة الله تعالى في السر والعلن.

٣. ضرورة الالتزام بما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فهما ملجأ الأمة وملاذها من كل كرب وضيق.

٤. الحذر كل الحذر من مداخل الشيطان خاصة عند نزول الكرب وما يشتمل عليه من هم أو غم أو حزن.

٥. أوصي جميع القائمين على أمر البحث العلمي في البلاد الإسلامية بأن يولوا الأبحاث العقدية المتصلة بحالات الإنسان النفسية مزيداً من العناية والاهتمام: تدعيماً لها، وعملاً على إخراجها من أروقة المكتبات الخاصة إلى ساحة المجتمع العام ؛ ليكون نفعها أعم، وخيرها أتم.

٦. أوصي جميع القائمين على أجهزة الدعوة الإسلامية والتوجيه بأن يبذلوا المزيد من الجهد المرتكز على التخطيط الدقيق؛ لبيان أهمية الحالات النفسية وخطرها على سلامة عقيدة المسلم، وبيان المنهج المتميز الذي أرساه الإسلام في علاج الكروب وتفريجها.

تلك أهم التوصيات التي تراءت لي، والتي أرجو أن توضع في الاعتبار، وأن تخرج إلى حيز الممارسة والتطبيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) سورة النساء من الآية ١٣١.

(٢) سورة الزمر الآية ٦١.

الفهارس

أولاً: فهرس المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: السنة النبوية المطهرة.

١. أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة: د/حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٣. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٤. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

٥. تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم: آدم عبد الله الآلوري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦. تذكرة الدعاة: البهي الخولي، ط ٩، القاهرة : مكتبة التراث، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٧. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٨. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٩. التوسل أنواعه وأحكامه: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، المحقق: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
١٠. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
١٣. حجة الله البالغة: أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» (ت ١١٧٦هـ)، تحقيق: السيد سابق، ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٤.حديث عبد الله بن مسعود في دفع الهم والحزن: د/محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، السعودية: دار طيبة.
١٥.الداء والدواء: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.
١٦.الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، ط٢، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
١٧.الدعاء: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: مصطفي عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.
١٨.الدعوات الكبير: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، ط١، الكويت: دار غراس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
١٩.الدعوة الإسلامية دعوة عالمية: د/محمد الراوي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، د.ت.
٢٠.الدعوة والإنسان: د/عبد الله الشاذلي، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، د.ت.
٢١.الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها: د/ رؤوف شلبي، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة، د. ت.
٢٢.الدعوة الإسلامية: أصولها . وسائلها . أساليبها في القرآن الكريم: د/أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م.

٢٣.الدعوة إلى الله «الرسالة – الوسيلة – الهدف»: د/توفيق يوسف الواعي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
٢٤.الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها: د/عبد الخالق إبراهيم إسماعيل، مؤسسة النجوم الهاشمية الزقازيق، د. ط، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
٢٥.رسالة التوحيد المسمى بـ«تقوية الإيمان»: إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي (ت ١٢٤٦هـ)، نقلها للعربية وقدم لها: أ/أبو الحسن علي الحسني الندوي (ت ١٤٢٠هـ)، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري ، ط١، دمسق: دار وحي القلم، ٢٠٠٣م.
٢٦.زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ط٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٢٧.سنن ابن ماجه : ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، ط١، بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٢٨.سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
٢٩.سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفي: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

٣٠.السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٣١.سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م
٣٢.سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٣٣.شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٣٤.شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٣٥.الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ.
٣٦.شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٧.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
٣٨.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، بيروت: دار مكتبة الحياة ، د .ت.
٣٩.ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة: د/عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، ط٣، دمشق: دار القلم، ١٤٠٨هـ.
٤٠.الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م.
٤١.عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٤٢.عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد: أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي» (ت ٣٦٤هـ)، المحقق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة/ بيروت.
٤٣.فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٤٤.فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام: محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م.
٤٥.الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر، القاهرة – مصر.
٤٦.الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفي: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م.
٤٧.في المنهجية والحوار (سلسلة إسلاميات): د/رشدي فكار، ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٣م.
٤٨.فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي (ت ١٠٣١هـ)، ط١، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.
٤٩.القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (المتوفي: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٥٠.لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
٥١.المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت ٣٣٣هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، تاريخ النشر: ١٤١٩هـ.

٥٢.مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفي: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٥٣.مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٥٤.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٥٥.المدخل إلى علم الدعوة: د/محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٥٦.المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفي عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٥٧.مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٥٨.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٩.مع الله دراسات في الدعوة والدعاة: الشيخ/محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٦٠.المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تحقيق: إبراهيم مصطفي، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الإسكندرية: دار الدعوة، د.ت.

٦١.معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفي: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٢.المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٢هـ.

٦٣.مناهج البحث العلمي في الإسلام: د/غازي حسين عناية، ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٦٤.مناهج البحث العلمي: د/عبد الرحمن بدوي، القاهرة: دار النهضة المصرية، ١٩٦٣م.

٦٥.مناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها: د/علي جريشة، ط١، القاهرة: دار الوفاء، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٦٦.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٦٧.موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم المقدمة: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف: د/رفيق العجم، تحقيق: د/علي دحروج، ترجمة: د/عبد الله الخالدي، ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م.

٦٨.هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة: الشيخ/على محفوظ، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م.

٦٩.الهم والحزن: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط١، القاهرة: دار السلام، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٧٠.الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، ط٣، القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٩م.